الإمام الحسن بن علي عليه السلام خامس الخلفاء الراشدين
(من الخلافة إلى الشهادة)

المدرس الدكتور
احمد علاوي البغدادي
الكلية الإسلامية الجامعة ـ النجف الاشرف

المدخل:

ولد الإمام الحسن بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في السنة الثالثة للهجرة في ليلة الثلاثاء، ليلة النصف من شهر رمضان المبارك، على المشهور، وقيل ولد في السنة الثانية[1]، وسمّاه جدّه رسول الله عليه السلام، وعقّ عنه عقيقة بيده المباركة وقال: (... اللهم اجعلها وقاءً لمحمد وآله)[2].

عاصر الإمام الحسن عليه السلام جده رسول الله صلى الله عليه وآله وأمه الزهراء عليها السلام سبع سنوات، فأخذ عنهما الكثير من العلوم والأخلاق والتربية الصالحة، ثم أكمل مسيرة حياته إلى جنب أبيه علي عليه السلام، فكان لذلك الأثر الأكبر في صقل شخصيته وظهور مواهبه، فكان نموذجا رائعا للشاب المؤمن، فاستقرت محبته في قلوب المسلمين، ومما امتازت به شخصية الحسن عليه السلام مهابته الشديدة التي ورثها عن جده المصطفى[3].

شارك الإمام الحسن عليه السلام في جميع حروب والده الإمام علي عليه السلام (الجمل وصفين والنهروان)، وأبدى تفاعلا وانقيادا تامين لإمامه الخليفة، كما قام بأداء المهام آلتي أوكلت إليه على أحسن وجه في استنفار الجماهير لنصرة الحق في الكوفة أثناء حرب الجمل، وفي معركة صفين، كان له إسهاما مميز في بيان حقيقة التحكيم الذي اصطنعه معاوية لشق جيش الإمام علي عليه السلام، اما في النهروان، فقد

كان يرافق أباه عليه السلام في كل خطوة، محاولا ان يقضي على هذه الفتنة في جحرها، ويخمد نارها(٤).

وفي تلك الظروف العصيبة التي كانت تمر بها الأمة الإسلامية بعد اغتيال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام بسيف القاسطين والمارقين والمنافقين والخارجين عن دين الله تعالى، والفوضى التي عمت بسبب الإعلام الأموي المسموم والضال في الكوفة، يجد الإمام عليه السلام نفسه أمام متغيرات وتحديات تهدد الدين والأمة، الأمر الذي حتم عليه اتخاذ قرارات مصيرية وحاسمة وصعبة غيرت تاريخ الإسلام برمته(٥).

أولاً الإمام الحسن عليه السلام يباشر الخلافة في الكوفة:

بويع الإمام الحسن عليه السلام بالخلافة بعد استشهاد الإمام علي عليه السلام، وكان أول من بايعه قيس بن سعد الأنصاري(٦)، ثم تتابع الناس على بيعته(٧)، وكأي حاكم جديد يتولى السلطة، أعلن الإمام عليه السلام برنامجه السياسي في مسجد الكوفة، كانت أبرز خطوطه مشكلة الصراع مع معاوية(٨)، ويبدو إن الإمام عليه السلام وجد نفسه منقاداً إلى ذلك الصراع تلقائياً لاعتبارات كثيرة، أبرزها اعتبارات عقائدية وسياسية، وعلى أي حال، فقد استهل الإمام عليه السلام حكمه بتنظيم الجيش والاهتمام به - ذلك الجيش الذي بايع الإمام علي عليه السلام قبل استشهاده على الموت، عندما كان يتجهز للمسير لمقاتلة معاوية(٩)، فدفع رواتب جنوده وعمل على أعدادهم لحرب مصيرية مقبلة وعمل على دفع النفوس وترغيبها بالقتال(١٠).

ثانياً: رد فعل المتمردين:

أدرك معاوية بن أبي سفيان نظرة الإمام عليه السلام اتجاه توليه مهام الحكم في الشام، وان الإمام عليه السلام عازم في السير على نهج أبيه عليه السلام، الأمر الذي يهدد ولايته ويقوض أهدافه في توسيع نفوذه إلى خارج الشام(١١)، فراح يعمل على إثارة الفتن الداخلية بهدف زعزعة الأوضاع وإشاعة القلاقل في الداخل، فبدأ بدس

الجواسيس إلى عاصمة الدولة العربية الإسلامية في الكوفة ومدينة البصرة ذات الثقل السياسي والاجتماعي البارز، فأرسل رجلاً من بني حمير إلى الكوفة، وآخر من بني القين إلى البصرة، وقد طلب منهما مراقبة الأوضاع السياسية في الكوفة والبصرة، ورصد حجم الولاء للإمام عليه السلام، والاتصال ببعض العناصر في الداخل وربطها بالمعارضة عبر الإغراء والترغيب، وقد علم الإمام عليه السلام بذلك، فأمر بإلقاء القبض على الحميري وضرب عنقه، وكتب إلى البصرة يأمر عاملها بإلقاء القبض على القيني وضرب عنقه، ثم كتب إلى معاوية: "انك دسست إلي الرجال كأنك تحب اللقاء وما اشك في ذلك، فتوقعه إن شاء الله"[١٢]، ولعل الإمام عليه السلام سعى برسالته هذه إلى التلويح بإعلان الحرب إذا ما استمر معاوية باستخدام تلك الأساليب، وغلق جميع الطرق إمامه للاستيلاء على الكوفة بسلام.

بدأ معاوية يعبئ جيشه، ويكتب إلى عماله بموافاته لغزو الكوفة[١٣]، فاجتمعت إليه العساكر، فتكاملت عنده ستون ألفا، فسار بهم إلى العراق[١٤]، ويبدو إن معاوية قد عجل في إعلان الحرب على الإمام عليه السلام اعتقاداً منه بان العامل الزمني له أثر كبير في حسم هذا الصراع لصالحه، إذ إن استشهاد الإمام علي عليه السلام أدى إلى زعزعة الأمة وتفريق صفوفها، وبما أن خلافة الإمام الحسن عليه السلام حديثة العهد، فانه عليه السلام يحتاج إلى الكثير من الوقت لرص صفوف هذه الأمة وحل مشاكلها، وتنظيم جيشها، فسارع معاوية إلى إعلان الحرب[١٥].

ثالثاً: إعلان الحرب وموقف أهل الكوفة منه:

بلغ الإمام عليه السلام خبر تحركات معاوية، وتوجهه نحو الكوفة، وانه بلغ جسر منبج[١٦]، فراح يستنهض أهل الكوفة للجهاد والسير لمقاتلة جيش معاوية، وبعث حجر بن عدي[١٧] يأمر العمال والناس بالتهيؤ لخوض المعركة، ثم خرج الإمام عليه السلام إلى الناس مخاطباً: "... فلستم أيها الناس نائلين ما تحبون إلا بصبر على ما تكرهون، انه بلغني أن معاوية بلغه إنا كنا ازمعنا المسير إليه فتحرك لذلك،

فأخرجوا رحمكم الله إلى معسكركم بالنخيلة حتى ننظر وتنظروا ونرى وتروا...، فسكتوا، فما تكلم منهم احد"[١٨]، ان موقف أهل الكوفة المتخاذل هذا من أول دعوة جعل عدي بن حاتم[١٩] يخاطبهم: "سبحان الله ما أقبح هذا المقام ألا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم أين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فإذا جد الجد فروا كالثعالب أما تخافون مقت الله ولا عيبها وعارها..."[٢٠]، ولكن الناس لم يستجبوا له، ولم يزل الحق محجوباً عن أبصارهم وعقولهم، حتى انبرت الثلة الخيرة لتقف الموقف اللائق أمام هذا الخذلان[٢١]، وصاروا يخطبون بالناس لينفروا للحرب، وبعد جهدٍ جهيد قام به المخلصون استجابت مجموعة من الناس لدعوة الإمام عليه السلام، كان أكثرهم من الخوارج الذين قال فيهم المغيرة بن شعبة: "إنهم لم يقيموا ببلد يومين إلا افسدوا كل من خالطهم"[٢٢]، والشكاكين[٢٣]، والحمراء ذوي الأطماع والفتن الذين لا يهمهم من القضية إلا الحصول على الغنائم والمكاسب المادية، وآخرون ذو عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم، وهؤلاء يميلون حيثما مال رئيس قبيلتهم، وهم لا يرجعون إلى دين ولا قضية[٢٤]، ولعلنا يمكن أن نضيف إلى مكونات جيش الإمام عليه السلام تلك الطبقة الموالية للحكم الأموي، التي تحمل الحقد والضغائن في نفوسها، أورثتها لهم العهود السابقة، وكل هذه العناصر لم تؤمن يوماً بقضية الإمام عليه السلام، وهؤلاء لا يمكن نسبهم إلى التشيع، فهم أبعد ما يكونون عنه آثاراً ونكلاً بالتشيع وأئمته عليهم السلام، ولا ينكر إن فيهم أفراداً رأوا التشيع، ولكن لا يقاس عليه[٢٥]، والى جانب هذه العناصر كان هناك الفئة المؤمنة المخلصة، وفي هؤلاء جمهرة من بقايا المهاجرين والأنصار كان لهم من صحبتهم للرسول صلى الله عليه وآله ما يفرض لهم المكانة الرفيعة بين الناس، إلا إن صوتهم يتلاشى في زحام الأصوات المضادة[٢٦].

شعر الإمام عليه السلام بخطورة هذا الموقف، وانقسام الجيش على نفسه، إلا انه لم يساوره أدنى تردد أو تخاذل في موقفه من الحرب مع معاوية، ولكنه كان شديد الحذر من تلك العناصر ومن ولائهم واقتناعهم بفكرة الحرب[٢٧]، ولا بد لنا هنا

من أن نتصور أية مهمة صعبة كانت بانتظار الإمام عليه السلام ليخوضها بجيش ذات عناصره غير منسجمة، وولاءات مضطربة، وانتماءات مشتتة.

سار الإمام الحسن عليه السلام بهذه التركيبة لقتال الجيش الشامي القوي[٢٨]، وهو يدرك جيداً إن المتاعب لن تأتيه من أعدائه فقط، بل من الانتهازيين داخل جيشه أيضاً الذين يظهرون غير ما يسرون[٢٩]، فكان ذلك يزيد من شجونه ويزيد الأمور تعقيداً، وكان معاوية قد أدرك بدوره نقاط ضعف جيش الإمام، فاستغلها ببراعة وأخذت مناوراته ودسائسه تفعل فعلها في أواسط المترددين، وتمكن من تأليب كبار القادة وحملهم على التخاذل عنه بشتى الطرق والمغريات، ولعل من أقسى ما تعرض له الإمام عليه السلام تواطؤ قائده وابن عمه عبيد الله بن عباس مع معاوية والتحاقه بمعسكره ليلاً ومعه القوة الأساسية من الجيش[٣٠].

أخذت الأوضاع في معسكر الإمام تزداد حرجاً حتى بلغ الأمر إلى حد تجرأ عليه بعض جنده، فهاجموه ونهبوا متاعه ونازعوه بساطاً كان تحته، وكمن له رجل من بني أسد، فأصابه بجرح بليغ في فخذه، فتراجع الإمام عليه السلام حينئذ من ساباط[٣١] إلى المدائن[٣٢] لمعالجة جراحه[٣٣]، وفي مرة أخرى رماه احدهم بسهم إثناء الصلاة، فنجى منه[٣٤]، وفي هذا الصدد قال الإمام عليه السلام: "يا أهل العراق، انه سخى بنفسي عنكم ثلاث: قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي"[٣٥]، وفي الجهة المقابلة كان معاوية ناشطاً في محاولة استقطاب المزيد من قادة الإمام، ورجالاته، وفي تصعيد حملاته النفسية لإثارة المشاكل والانقسامات في صفوف جيش الإمام[٣٦].

رابعاً: الهدنة أفضل الخيارات:

ويبدو إن الإمام عليه السلام وبعد كل تلك الظروف أصبح إمام خيارين هما: أن يقاتل جيش معاوية بأهل بيته وأصحابه القلة المخلصين أو يقبل بالهدنة التي عرضها عليه معاوية، وبذلك يحفظ للإسلام رجاله ودعاته، ويحفظ للتشيع بقاءه

وامتداده، وقد عبر الإمام عليه السلام عن ذلك بقوله: "أني لما رأيت الناس تركوا ذلك إلا أهله خشيت أن تجتثوا عن وجه الأرض، فأردت أن يكون للدين ناعي"[٣٧].

وتحت ضغوط هذه الظروف المؤلمة وتأثيرها، ولما آل إليه وضع جيش الإمام، وفي غمرة هذا الجو المشحون باليأس في إمكانية الصمود والأمل بالنصر، استجاب الإمام عليه السلام أخيراً وهو مرغم لعروض معاوية من أجل الهدنة، بعد أن أبدى الأخير استعداده للموافقة على جميع ما اشترط عليه[٣٨]، وقد شخص الإمام عليه السلام سبب قبوله بالهدنة قائلا: "والله أني ما سلمت الأمر إلا لأني لم أجد أنصارا، ولو وجدت أنصارا لقاتلته [إي معاوية] ليلي ونهاري حتى يحكم الله بيني وبينه، ولكني عرفت أهل الكوفة، وبلوتهم، ولا يصلح منهم لي من كان فاسدا، إنهم لا وفاء لهم، ولا ذمة في قول ولا فعل، إنهم لمختلفون، يقولون لنا: إن قلوبهم معنا، وإن سيوفهم لمشهورة علينا "[٣٩]، ولعل هنالك أسباب أخرى كان لها تأثير كبير على سير الأحداث وهي: فقدان جيش الإمام القيادات ذات المكانة الدينية والسياسية والعسكرية أمثال عمار بن ياسر ومالك الاشتر، أضف إلى ذلك تلك الحروب المتتالية التي خاضها الإمام على عليه السلام في حقبة خلافته القصيرة نسبياً، قد أنهكت مفاصل جيش الإمام وأتعبته، مقارنة بجيش معاوية الذي لم يخض إلا معركة واحدة (صفين)، وحقق فيها نصراً يمكن إن نصفه بأنه ذا تأثير بعيد المدى، والظاهر إن جيش معاوية كان أكثر انضباطاً واقل اختلافاً مما يدل على انه أكثر تحضراً، ويمكن أيعاز ذلك إلى احتكاكه المباشر بالحضارة الرومانية المجاورة لهم[٤٠].

خامساً: شروط الهدنة:

كتب الإمام عليه السلام رسالة إلى معاوية يعلن فيها عن موقفه من الأحداث وسبب موافقته على الهدنة: "فإن خطبي انتهى إلى اليأس من حق أحييته وباطل أمته، وخطبك خطب من انتهى إلى موارده، وإني اعتزل هذا الأمر وأخليه لك، وإن كان تخليتي إياه شراً لك في معادك، ولي شروط أشترطها لا تبهظنك إن وفيت لي

بها بعهد، ولا تخف ان غدرت... وستندم يا معاوية كما ندم غيرك، ممن نهض في الباطل أو قعد عن الحق حين لم ينفع الندم"[٤١]، فأرسل معاوية إلى الإمام عليه السلام صحيفة بيضاء مختومة في أسفلها بختمه، وكتب إليه: "أن اشترط في هذه الصحيفة التي ختمت أسفلها ما شئت، فهو لك "[٤٢]، فكتب الإمام عليه السلام شروطه، إلا إن كتب التواريخ لم تذكرها بمجملها، وقد جمع صاحب كتاب صلح الحسن عليه السلام[٤٣] الروايات المنثورة في مختلف المصادر، وجعلها في خمسة مواد وهي على النحو الآتي:-

المادة الأولى والثانية: وتخص إدارة الدولة، وتنص على تسليم الخلافة إلى معاوية، على أن يعمل بكتاب الله وسنة رسوله عليه السلام وسيرة الخلفاء الصالحين، وان لا يقوم معاوية بتعين ولي عهد، فالخلافة تكون للإمام عليه السلام بعد معاوية، فان حدث به حدث تنقل الخلافة لأخيه الإمام الحسين عليه السلام.

المادة الثالثة: وتخص وسائل معاوية ألتضليلية، وتنص على أن يترك معاوية سب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وأن لا يجعل منابر المساجد وسيلة لتضليل المسلمين ولتصفية الحسابات.

المادة الرابعة: وتخص الشؤون المالية، وتنص على أن يرفع معاوية يده عن ما في بيت المال في الكوفة، وان يخصص مبلغ مليونا درهم سنوياً للإمام الحسين عليه السلام لتوزيعها على المسلمين، وأن يفرق بين عوائل شهداء حربي الجمل وصفين بمليون درهم عن غيرهم.

المادة الخامسة: وتخص سياسة معاوية اتجاه المعارضة العلوية، وتنص على أن لا يتعرض معاوية لقادة العلويين وتحديداً الإمام عليه السلام وأخيه الإمام الحسين عليه السلام، أهل بيته وأصحابه، وأن يكف معاوية عن تنفيذ الاغتيالات السرية والعلنية ضد القيادات، وأن يعيش الناس آمنين على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث ما كانوا، في الشام أو في العراق، في الحجاز أو في اليمن، على اختلاف

ألوانهم، الأسود أو الأحمر، فالناس سواء في العيش بأمن وسلام، ثم كتب الإمام عليه السلام في أخر شروطه: "وعلى معاوية بن أبي سفيان بذلك، عهد الله وميثاقه، وما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء، وبما أعطى الله من نفسه"(٤٤). فكتب عبد الله بن عامر (رسول معاوية) إلى معاوية شروط الإمام عليه السلام كما أملاها عليه الإمام عليه السلام، فكتب معاوية جميع الشروط بخط يده، وختم عليها بختمه، وقد شهد على ذلك مجموعة كبيرة من رؤساء الشام، وحملها رسوله وأوصلها إلى الإمام عليه السلام(٤٥)، وبهذه الشروط يكون الإمام عليه السلام قد الزم معاوية بالحفاظ على المبادئ والقيم الدينية التي هي خير مما طلعت عليه الشمس(٤٦).

لعل الغريب في هذه الهدنة أن الإمام عليه السلام لم يشترط فيها تخصيص مناصب إدارية له ولا إلى أهل بيته ولا إلى أصحابه وأتباعه، ولعل ذلك يثبت لنا أن الإمام عليه السلام أراد إن يهادن معاوية إلى حين، فبنود هذه الشروط لا تدل على صلح بين خليفة يملك زمام الأمور وبين متمرد لا يملك إلا ألمخادعة والمكر، أضف إلى ذلك إن التنازل عن الخلافة لا يمكن إن يكون مقابل تلك الشروط البسيطة، فهي هدنة لا صلح، أراد بها الإمام عليه السلام إن يسالم بها معاوية إلى حين، ويتضح هذا المعنى من خطبة الإمام عليه السلام: "إن الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا، وقد سالمت معاوية، وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين"(٤٧).

سادساً: معاوية بن أبي سفيان والهدنة:

أعلن معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠هـ/ ٦٦١ - ٦٧٩م) وبدون تردد عن ما في سريرته بكل صراحة ووضوح على منبر الكوفة، إذ قال: " إني والله ما قاتلتكم لتصلوا ولا لتصوموا، ولا لتحجوا ولا لتزكوا، وإنكم لتفعلون ذلك، ولكن قاتلتكم لأتأمر عليكم، وقد أعطاني الله ذلك وأنتم له كارهون، ألا وإني قد كنت منيت الحسن أشياء وجميعها تحت قدمي لا أفي بشي منها له "(٤٨)، ولعل هذا التصريح الخطير والمنافي لمبادئ الشريعة الإسلامية، يمثل الإعلان الواضح لبدء الحملات القمعية المعلنة لاستئصال أتباع التيار العلوي، وكان ذلك نذير شؤم

بقدوم عصر مملوء بالظلم والقتل والنفي والحرمان، هذا من جانب ومن جانب أخر، يكون معاوية بقوله هذا قد وأد الهدنة في مهدها.

سابعاً: ردود أفعال بعض أصحاب الإمام عليه السلام:

ويبدو إن توقيع الإمام عليه السلام على شروط الهدنة مع معاوية، قد ولد بعض ردود الفعل عند بعض الرجال البارزين في الكوفة، مما استدعى الأمر أن يتصدى الإمام عليه السلام لهؤلاء الرجال لإزالة الغموض الذي واكب توقيع شروط الهدنة، والإجابة على جميع الأسئلة التي كانت تدور في أذهانهم، وقد اتخذ بعض هؤلاء الرجال موقفاً متذمراً تجاه مسألة الهدنة، وراح بعضهم يعنف الإمام عليه السلام بالقول دون أي وعي بالظروف القائمة، مع ذلك فقد كان يجيب هؤلاء حسب إدراكهم، ولعل ردود الفعل تلك هي أول معارضة علوية للحكم الأموي بعد تنازل الإمام عليه السلام عن الخلافة.

كان من بين المعترضين حجر بن عدي، إذ قال للإمام عليه السلام في مجلس معاوية: "أما والله لوددت انك مت في ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم، فإنا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا"، فأجابه الإمام عليه السلام: "ليس كل إنسان يحب ما تحب، ولا رأيه كرأيك، وإني لم أفعل ما فعلت إلا إبقاءً عليكم والله تعالى هو كل يوم في شأن"(٤٩).

أنكر سليمان بن صرد(٥٠) الهدنة بعنف، إذ لقب الإمام عليه السلام بمذل المؤمنين، وعرض عليه ان يشخص إلى الكوفة مع جماعة من أهلها، ليخرجوا منها عامل معاوية بالقوة، إلا إن الإمام عليه السلام رفض، فتوجه إلى أخيه الإمام الحسين عليه السلام وعرض عليه ما عرض على الإمام عليه السلام، فرفض الإمام عليه السلام ونصح سليمان بتأجيل ذلك لحين هلاك معاوية(٥١)، ولعل رفض الإمامين عليهما السلام ذلك، يرجع إلى التزامهم الكامل بالاتفاقية المبرمة مع معاوية.

بلغت أنباء الهدنة قائد جيش الإمام قيس بن سعد، في رسالة أرسلها

الإمام عليه السلام له، يطلب منه الدخول في الجماعة، وموافاته بمن معه من الجيش، وكان قيس كارهاً لذلك، ويبدو أنه لم يكن يتوقع تلك النهاية المأساوية، فتحامل على نفسه وحاول استيعاب الصدمة، ثم عمل على اختبار جنوده والتعرف على ذخائر نفوسهم، فجمعهم وخطب فيهم قائلاً: "إن شئتم جالدت بكم حتى يموت الاعجل، وإن شئتم أخذت لكم أماناً"[٥٢]، واختار جنوده الأمر الثاني، فأخذ لهم الأمان من معاوية الذي ملأ الحبور نفسه حين رأى مقاديره تريحه من أقوى خصومه وأخطرهم[٥٣]. ولعل في ردود هؤلاء الرجال ومواقفهم، الدليل الواضح على حسهم الثوري.

ثامناً: انفراد معاوية بن أبي سفيان بالسلطة:

شعر معاوية، ولأول مرة في حياته السياسية بلذة الاستقلال والانفراد بالحكم، وضعف معظم القوى ألمعارضة لسلطانه، فأنطلق إلى طبيعته العدوانية الدموية، فبدأ بتصفية كل ما من شأنه أن يقف في طريقه من العناصر ألمعارضة التي تتمثل في تجمعين، أحدهما: التجمع العلوي الذي يمثل قوة المجابهة العنيدة، وثانيهما: الخوارج[٥٤].

أصبحت الكوفة تحت أمرة المغيرة بن شعبة (٤١ - ٥٠ هـ/ ٦٦١ - ٦٧٠ م)، بعد ما غادرها الإمامان الحسن والحسين عليهما السلام منصرفين إلى المدينة[٥٥]، واستطاع المغيرة إبعاد خطر الخوارج عنه، وذلك بتعاون مع أهل الكوفة[٥٦]، فقد نجح في كسب رضاهم عنه[٥٧]، ويبدو إن المغيرة قد استغل بغض أهل الكوفة وكراهيتهم للخوارج، نتيجة مواقفهم السابقة، فتودد إليهم، وأحسن التعامل معهم، ثم صار يحرضهم على قتال الخوارج، فتناسى أهل الكوفة عداءهم لمعاوية[٥٨]، وقاتلوا مع أهل الشام ضد الخوارج، وبذلك استطاع المغيرة تحييد احد أطراف المعارضة.

أقام المغيرة طيلة مدة ولايته لا يدع ذم "علي، والوقوع فيه، والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له، والتزكية

لأصحابه"[٥٩]، فكان المغيرة أمينا في تنفيذ سياسة معاوية، إذ انه تلقى منه فيما تلقاه من نهج سياسي: "لا تتحم (أي لا تمتنع) عن شتم علي وذمه، والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب علي، والإقصاء لهم وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه، والإدناء لهم، والاستماع منهم"[٦٠]، ولنا إن نتصور ماذا ستفعله هذه السياسة التي التزمها المغيرة، في سلوك الناس وحياتهم الاجتماعية والسياسية، ولعل النص يكشف عن بداية مرحلة جديدة من المراحل التي مر بها أتباع الإمام عليه السلام في الكوفة، إذ إن التشيع للإمام علي عليه السلام وولده أصبح في هذه المرحلة تهمة يحاسب عليها بأقسى العقوبات، فهي تهمة كانت تترتب عليها كما يبدو آثار مصيرية على أمن الأفراد ووضعهم الاقتصادي، الأمر الذي أدى بأتباع التيار إلى إخفاء تشيعهم، وبمعنى أدق يمكننا القول إن التيار العلوي في الكوفة في هذا الزمن أصبح يعيش في مرحلة السرية.

ساهمت تلك السياسة في نشوء لون جديد من السلوك الاجتماعي في الكوفة قائم على أساس العداء للإمام علي عليه السلام ولكل ما يمثله من منهج في العدل والمبدئية والتضحية من أجل الإسلام، كما كانت تلك السياسة سبباً مباشراً في نشوء طبقة اجتماعية جديدة احتلت مواقعها في السلطة بسبب عدائها للإمام علي عليه السلام، ولعل هذه القيم الجديدة ما كانت لتنشأ لولا تلك السياسة، إذ كان إظهار العداء للإمام علي عليه السلام الطريق الأقرب للوصول إلى المناصب في الدولة، وقد أدى ذلك إلى محاصرة شيعة الإمام عليه السلام، وانهيار الكثيرون، ممن لا يملكون الحد المعقول من الوعي والصبر[٦١].

تاسعاً: معارضة أصحاب الإمام لتسلط الأموي في الكوفة:

وإذا كان الوضع العام للتشيع قد شهد مثل هذا التحول، وهو التخفي خوفاً من تهمة التشيع للإمام علي عليه السلام، فأن بعض وجوه الشيعة وزعماءهم كانوا أبعد ما يكون عن اللجوء إلى ذلك الأسلوب، بل كانوا يمثلون معارضة صارمة للحكم الأموي، ويمكننا إن نستشف ذلك من الحوار الذي جرى بين المغيرة بن شعبة وبين

صعصعة بن صوحان[٦٢]، إذ قال المغيرة: "إياك إن يبلغني عنك انك تعيب عثمان عند أحد من الناس، وإياك أن يبلغني عنك أنك تظهر شيئاً من فضل علي علانية، فإنك لست بذاكر من فضل علي شيئاً أجهله، بل أنا أعلم بذلك، ولكن هذا السلطان قد ظهر، وقد أخذنا بإظهار عيبه للناس، فنحن ندع كثيراً مما أمرنا به، ونذكر الشيء الذي لا نجد منه بداً ندفع به هؤلاء القوم تقية، فإن كنت ذاكراً فضله فاذكره بينك وبين أصحابك في منازلكم سراً، وأما علانيةً في المسجد فإن هذا لا يحتمله الخليفة لنا، ولا يعذرنا فيه، فكان يقول له: نعم أفعل، ثم يبلغه انه قد عاد إلى ما نهاه عنه"[٦٣]، وفي هذا النص إشارات ودلالات تصور لنا حالة الانحدار التي وصل إليها ولاة بلاد المسلمين يومئذ، إذ أن المغيرة اعترف بفضائل الإمام علي عليه السلام، ومع ذلك ينهى عن ذكرها علانية لأن معاوية يريد ذلك، وتصريح المغيرة هذا يكشف عن وضع اجتماعي خطير، هو جرأة هؤلاء الولاة في الإعلان عن أن البقاء في السلطة هي المسألة التي تحتل مقدمة طموحاتهم، ولا يبالون حين يفعلون ذلك إن يكون ذلك على حساب الدين والعقيدة، فقد سبقهم إلى هذه السياسة معاوية حين اخبر الناس في الكوفة انه لم يقاتلهم إلا من اجل التآمر عليهم[٦٤]، وان المغيرة يحاول إن يستميل صعصعة بن صوحان وهو سيد من سادات قومه في الكوفة[٦٥]، فيسمح له ذكر فضائل الإمام علي عليه السلام سراً في البيوت مع أصحابه، أما ذكره علانية في المسجد فهذا أمر لا يحتمله معاوية، وكأنه بذلك يريد أن يعبر عن طبيعة الأوامر الصارمة التي أصدرها معاوية له، حتى إن السماح بذكر فضائل الإمام علناً في المسجد يعني عزل المغيرة عن الولاية، وهذا أمر لا يسمح به المغيرة بعد كل تلك الخدمات التي قدمها إلى معاوية[٦٦].

تمادى المغيرة في شتم الإمام علي عليه السلام وأصحابه ولعنهم، فصار يمسي ويصبح في ذلك[٦٧]، وفي كل مرة كان حجر بن عدي ينبري له قائلاً: "بل إياكم فذمم اللّه ولعن"[٦٨]، ثم يقول: "إن اللّه عز وجل يقول: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ﴾[٦٩]، وأنا أشهد أن من تذمون وتعيرون لاحق بالفضل، وأن من تزكونه وتطرونه أولى

بالذم"[٧٠]، فيقول له المغيرة:" يا حجر، لقد رمي بسهمك، إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حجر ويحك! اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فان غضبة السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا، ثم يكف عنه ويصفح"[٧١]، يلاحظ أن المغيرة كان يؤثر السلامة وتجنب المشاكل، فهو يكتفي بالإنذار والتهديد وبعض العقوبات الاقتصادية[٧٢] دون غيرها، ولعل ذلك يرجع إلى إدراكه بان ولايته للكوفة لن تستمر طويلاً في هذا الظرف الحساس إلا بمهادنة جميع الأطراف.

استمر حجر والمغيرة في هذا الصراع، حتى كان في أواخر أيام ولايته، فخطب كعادته، ونال من الإمام علي عليه السلام، ولعن شيعته، فغضب حجر، "فنعر نعرة بالمغيرة سمعها كل من كان في المسجد وخارجا منه، قال: انك لا تدري بمن تولع من هرمك! أيها الإنسان، مرّ لنا بأرزاقنا وأعطياتنا، فانك قد حبستها عنا، وليس ذلك لك، ولم يكن يطمع في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعاً بذم أمير المؤمنين، وتقريظ المجرمين"[٧٣]، وكان لكلمات حجر صداها في قلوب بعض الحاضرين، فاثر المغيرة الصمت، وذهب إلى دار الأمارة، إلا إن بعض المنافقين والانتهازيين، الذين ينتظرون مثل هذه الفرص، ليظهروا ولاءهم للسلطة الحاكمة، اجتمعوا عند المغيرة وصاروا يحثونه على قتل حجر، متهمين إياه بالتطاول على السلطان، ويصورن له غضب معاوية وسخطه عليه إذا ما بلغه ذلك، غير إن المغيرة لم يوافقهم في رأيهم، فكيف ينجر إلى مكيدة هؤلاء المنتفعين، وهو أرجحهم عقلاً ودهاءً، ويبدو إن المغيرة كانت له مبرراته الخاصة التي صرح بها من دون تردد قائلاً لهم: "إني قد قتلته، انه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها مما ترونه يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، انه قد اقترب اجلي وضعف عملي، ولا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة"[٧٤].

يبدو إن اهتمام المغيرة بالتحدث مع صعصعة بن صوحان وحجر بن عدي،

والطلب منهما الكف عن ذكر فضائل الإمام علي عليه السلام علناً، يكشف عن حقائق هامة منها: أن الذين يفعلون ذلك كانوا قلة من الناس، وألا فلو كانت هناك حالة شعبية عامة تذكر فضائله، لما شكل ذكر صعصعة لفضائل الإمام واعتراض حجر هاجساً مقلقاً للمغيرة يدفعه للتحدث معهم بذلك الأسلوب، وهذا تحول خطير في مجتمع الكوفة، ولعل تداعيات هذا الخضوع والخنوع الذي اتصف به أهل الكوفة في ولاية الغيرة، كانت هي الأخطر في هذه المرحلة، إذ يبدو ان المغيرة قد امن جانب أهل الكوفة في هذا التاريخ، الأمر الذي شجعه على أخذ البيعة بولاية العهد ليزيد بن معاوية من بعض أهل الكوفة، بعد إن غرس تلك الفكرة في رأس يزيد والتي جاءت موافقة لهوى وطموح أبيه معاوية(٧٥).

الظاهر ان المغيرة استطاع وبمهارة فائقة ان يوازن بين رغبته في الاحتفاظ بولاية الكوفة، وحرصه على عدم الصدام بمن فوقه وبمن تحته، ولعل ذلك يرجع لكبر سنه، وكثرة تجاربه في الحياة، فضلاً عن انه لم يكن متحمساً كثيراً لمعاوية، فمواقفه السابقة تدل ان المغيرة كان يؤثر السلامة والراحة لنفسه، ويتجنب المشاكل والمصاعب أياً كان مصدرها(٧٦).

عاشرا: استشهاد الإمام الحسن عليه السلام:

حاول معاوية وأعوانه الحط من مقام الإمام الحسن عليه السلام بعد اتفاق الهدنة، والتركيز على إظهاره للناس بمظهر غير اللائق لتسنم منصب الخلافة، بتلفيق التهم تارة، وبتقليل شانه أخرى، ولكنهم كانوا في كل مرة يعودون بالخيبة والخزي، فكان الإمام عليه السلام يصدمهم بفضح حقائق واقعهم المرير، وتعرية أصولهم، والكشف عن عيوبهم، التي لم تكن لتخفى على مثل الإمام عليه السلام(٧٧).

ويبدو إن الإمام عليه السلام استطاع أن يبني في المدينة قاعدة موالية متينة ببث الوعي الديني والسياسي، ونشر ثقافة الإسلام في المجتمع، والتصدي لكافة محاولات التحريف والتضليل، ولقد حقق الإمام عليه السلام إنجازات كبيرة في هذا المجال(٧٨)،

ولعل تلك النشاطات والإنجازات المتصاعدة له، جعلت معاوية يخشى من انفراط السلطة من يده، وإذا ما أضفنا هذا إلى طموح معاوية في تنصيب ابنه يزيد ولياً للعهد، تتبين لنا الدوافع الحقيقة التي دفعت معاوية لاغتيال الإمام عليه السلام سنة (٥٠هـ/٦٧٠م)[٧٩].

وباغتيال الإمام الحسن عليه السلام يكون أتباع آل بيت الرسول صلى الله عليه وآله قد فقدوا أهم ركيزة آنذاك، وتكون الهدنة مع معاوية قد انتهى مفعولها التي لطالما عبر عنها الإمام عليه السلام بأنها حماية لأتباعه من القتل والتشريد، فما سيكون مصير أتباع آل الرسول صلى الله عليه وآله بعد استشهاد الإمام عليه السلام وانتهاء الهدنة؟.

الخلاصة:

يتضح مما تقدم أن سياسة الإمام الحسن عليه السلام كانت تكملة لمسيرة الإمام علي عليه السلام بكل دواعيها، وتهيئةٌ لثورة الإمام الحسين عليه السلام بكل حيثياتها، كما انه كان رجلُ حرب كما هو رجل سلام، وربما يمكن القول ان مساهمة الإمام الحسن عليه السلام في النهضة التصحيحية كانت حساسا وصعبا أكثر من مساهمة الإمام الحسين عليه السلام، اذ كان عليه أن يهيئ الأرضية المناسبة للنهضة الحسينية الخالدة.

هوامش البحث

(١) الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي، الأصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية (طهران - ١٣٨٨هـ) الكافي، ج١، ص٤٦١.

(٢) المصدر نفسه، ج٦، ص٣٣.□

(٣) ينظر للتفاصيل: الملطاوي، حسن كامل، الإمام الحسن بن علي خامس الخلفاء الراشدين، لجنة التعريف بالإسلام (بلا م ت)، ص٣٠ - ٣٠، ص٤٤- ٤٥.□

(٤) ينظر للتفاصيل: خفيشة، عبد المؤمن أبو العينين، الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي، مركز البحوث والدراسات بالمبرة (الكويت - ٢٠٠٦م)، ص٦٦ - ٦٩؛ الموسوي، علي، القمة والهاوية (الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية)، مؤسسة الفكر الإسلامي (بيروت - ٢٠٠٣م)، ص٦٠ - ٦٨.

(٥) ينظر للتفاصيل: الموسوي، القمة والهاوية، ص٩٦ وما بعدها.

(٦) قيس بن سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة الأنصاري الخزرجي، يكنى أبا عبد الملك، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان هو وقومه، ولاه الإمام عليه السلام مصر ثم عزله، توفى في المدينة سنة (٥٩هـ). للتفاصيل ينظر: ابن سعد، محمد، الطبقات الكبرى، علق عليها: سهيل كيالي، دار الفكر (بيروت - ١٩٩٤م)، ج٤، ص٣١٩؛ ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد عوض وعادل عبد الموجود، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢هـ)، ج٣، ص٣٥٠ - ٣٥١.

(٧) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، مطبعة دار المعارف (القاهرة - ١٩٧٧م)، ج٥، ص١٥٨؛ ابن الدمشقي، محمد بن علي الشافعي، جواهر المطالب في مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية (قم - ١٤١٥هـ)، ج٢، ص١٩٥..

(٨) ينظر خطبة الإمام عليه السلام: الشيخ المفيد، أبو عبد الله بن محمد بن محمد النعمان البغدادي، الأمالي، تحقيق: ولي علي الغفاري، المطبعة الإسلامية (قم - ١٤٠٣هـ)، ص٣٤٩؛ الطبري، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم، بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٢٠هـ)، ص١٧٠ - ١٧١.

(٩) ينظر: ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني، الكامل في التاريخ، دار صادرة (بيروت - ١٩٦٥م)، ج٣، ص٤٠٤.

(١٠) ينظر: الأصفهاني، أبو فرج علي بن الحسين بن محمد، مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد صقر، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - بلا)، ص٣٦.

(١١) ينظر: المصدر نفسه. ص٣٦ -٣٨.

(١٢) ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٤؛ الشيخ المفيد، أبو عبد الله بن محمد بن محمد النعمان البغدادي،، الإرشاد في معرفة حجج الله في العباد، تحقيق: حسين الأعلمي، ط٥، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - ٢٠٠١م)، ج٢، ص٩.

(١٣) ينظر للتفاصيل: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٩.

(١٤) ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد المدائني، شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي (بغداد - ٢٠٠٥م)، مج٨، ج١٦، ص٢١؛ ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الشافعي، تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر (بيروت -١٤١٥هـ)، ج١٣، ص٢٦٥.

(١٥) ينظر رسالة معاوية إلى عماله: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٩.

(١٦) منبج: بلده قديمة بناها كسرى لما غلب على الشام، وكان اسمها منبه وتعني (أنا أجود)، فعربت فقيل لها منبج. للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي، معجم البلدان، قدم لها: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت -١٩٩٦م)، مج٤، ج٨، ص٣٢٥ - ٣٢٧. □

(١٧) حجر بن عدي بن جبلة بن ربيعة بن معاوية الاكرمين، وهو حجر الخير، شهد القادسية، وكان من أصحاب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، شهد معه الجمل وصفين والنهروان، قتل بأمر من معاوية. ودفن في الشام سنة (٥١هـ). للتفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٤٣١ - ٤٣٣؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني، أسد الغابة، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٢ م).، ج١، ص٦٩٧ - ٦٩٨. □

(١٨) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٨، ج١٦، ص٣١؛ ألمجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت -١٩٨٣م)، ج٤٤، ص٥٠. النخيلة: موضع قرب الكوفة على جهة الشام. للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٤، ج٨، ص٣٨٢. □

(١٩) عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي بن ربيعة بن طي، يكنى أبا طريف، شهد مع الإمام علي عليه السلام الجمل وصفين والنهروان، توفى بالكوفة في أيام المختار سنة (٦٨هـ). للتفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٣٠٢؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٣، ص١٦٨ - ١٦٩.

(٢٠) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٠؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، مج٨، ج١٦، ص٣١. المخاريق: قطعة قماش تلوي، فيضرب به. ينظر للتفاصيل: ابن منظور، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم المصري، لسان العرب، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت -١٤٠٥هـ)، ج١٠، ص٧٧. □

(٢١) "قام قبس بن سعد بن عبادة الأنصاري ومعقل بن قيس ألرياحي وزياد بن صعصعة التميمي، فأنبوا الناس ولاموهم وحرضوهم". ينظر: مقاتل الطالبين، ص٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج٨، ج١٦، ص٣٢. □

(٢٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٩٠. □

(٢٣) الشكاكين: هم الذين تأثروا بدعوة الخوارج من دون أن يكونوا منهم، فهم مذبذبون لا نية لهم في الخير ولا قدرة على الشر، وكان وجودهم لنفسه شراً وعوناً على الفساد. ينظر: آل ياسين، راضي، صلح الحسن عليه السلام، مطبعة أمير (قم - ١٤١٤هـ)، ص٧١ - ٧٢. □

(٢٤) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠. المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٤٦.□

(٢٥) آل ياسين، صلح الحسن عليه السلام، ص٧٢. □

(٢٦) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٠؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٤٦. □

(٢٧) ينظر: ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد، الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام (قم - ١٣٧١هـ)، ص١٩٨ - ١٩٩.□

(٢٨) للاطلاع على تفاصيل الأحداث ينظر: الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٥٨ - ١٦١؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٢ - ٤٥. □

(٢٩) الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٣. □

(٣٠) اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي، تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، دار الاعتصام (بلاط -١٤٢٥هـ)، ج٢، ص١٤٩؛ الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٢ - ٤٣. □

(٣١) يدعى ساباط كسر، وهو موضع قريب من المدائن. للتفاصيل ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج٣، ج٥، ص٥.

(٣٢) المدائن: مدينة تقع على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وفيها إيوان كسرى وسعته من ركنه إلى ركنه خمسة وتسعين ذراع. للتفاصيل ينظر: البلاذري، فتوح البلدان، ص٢٧٤؛ أبي الفداء، تقويم البلدان، ص٣٠٣.

(٣٣) الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود، الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة أمير (قم - ١٤١٢هـ)، ص٢١٧. □

(٣٤) للتفاصيل ينظر: الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بابوية ألقمي، علل الشرائع، الطبعة الحيدرية، (النجف الاشرف - ١٩٦٦م)، ج١، ص٢١١. □

(٣٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٥٩؛ الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت - بلات)، ج١، ص١٠٥؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٣، ص٢٦٣. □

(٣٦) للتفاصيل ينظر: الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق: حسين الأمين، دار التعارف (بيروت - بلات).، مج١، ج٤، ص٥٦٩. □

(٣٧) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٣، ص٢٨٠.□

(٣٨) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٢.□

(٣٩) الطبرسي، احمد بن علي بن أبي طالب، الاحتجاج، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - بلات)، ج٢، ص١٨٥؛ ألمجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٤٧. □

(٤٠) ينظر: بروكلمان، كارل، تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين (بيروت -١٩٧٦م)، ص١٢٣ - ١٢٥. □

(٤١) الصدوق، علل الشرائع، ج١، ص٢٢١؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٣٤. □

(٤٢) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٠٥؛ ابن خلدون، عبد الرحمن، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت-١٩٧١م)، ج١، ص٢٦٥. □

(٤٣) آل ياسين، ص٢٥٩ - ٢٦١. □

(٤٤) المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٦٥. □

(٤٥) الدينوري، الأخبار الطوال، ص٢١٨.

(٤٦) الصدوق، محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه ألقمي، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٠٥هـ)، ص٣١٦؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص١٩.

(٤٧) ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم، الإمامة والسياسة، تحقيق: احمد شيري، مطبعة أمير (قم - ١٤١٣هـ)، ج١، ص١٨٥؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٠.

(٤٨) الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٤.

(٤٩) ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي، مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - ١٣٧٦م)، ج٣، ص١٩٧؛ المجلسي، بحار الأنوار، ج٤٤، ص٥٧.

(٥٠) سليمان بن صرد بن الجون بن أبي الجون بن منقذ بن ربيعة، كان في الجاهلية يسار فسماه الرسول صلى الله عليه وآله سليمان، يكنى أبا مطرف، شهد مع الإمام علي عليه السلام مشاهده كلها، قتل في معركة عين الورد سنة (٦٥هـ)، وكان عمر ثلاث وتسعون سنة. للتفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٣، ص٢٠٨ - ٢٠٩؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٢، ص٥٤٨ - ٥٤٩.

(٥١) للتفاصيل ينظر: ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج١، ص١٨٥ - ١٨٧.

(٥٢) ينظر: ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي، مصنف ابن أبي شيبة، تحقيق: سعيد محمد، مطبعة دار الفكر (بيروت - ١٤٠٩هـ)، ج٨، ص٦٢٤؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج٤٩، ص٤٢٦. بعث معاوية إلى قيس بن سعد مليون درهم على أن ينحاز إليه، فأرجَعَ قيس إليه المال قائلاً له: " تَخدعني عن دِيني "، فترك هذا الموقف وغيره من المواقف آثاره على نفس معاوية، حتى استثنى قيسَ بن سعد من الشيعة في الأمان بعد صلحه مع الإمام عليه السلام لشدة حقده عليه. ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٤٩.

(٥٣) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص١٥٠.

(٥٤) فضل الله، محمد جواد، صلح الإمام الحسن عليه السلام، مطبعة نمونه (قم - بلات)، ص١٨٤ - ١٨٥.

(٥٥) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤١١.

(٥٦) للتفاصيل ينظر: الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٧٤ - ١٧٥.

(٥٧) فلهوزن، يوليوس، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الأموي، ترجمة: الدكتور محمد عبد الهادي، ط٢، مطبعة لجنة التأليف (القاهرة - ١٩٨٦م)، ص١١٠ - ١١١.

(٥٨) قال الخوارج لأهل الكوفة قبل القتال: "ويلكم! ما تبغون منا! أليس معاوية عدونا وعدوكم! دعونا نقاتله، وإن أصبناه كنا قد كفيناكم عدوكم، وإن أصابنا كنتم قد كفيتمونا، قالوا: لا والله حتى نقاتلكم". الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٦٦.

(٥٩) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٤.

(٦٠) المصدر نفسه، ص٢٥٣ - ٢٥٤؛ ابن منظور، لسان العرب، ج١٢، ص ١٢٤.

(٦١) عبد الحميد، صائب، تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت - ١٩٩٧م)، ص٥٠٧ - ٥٠٨.

(٦٢) صعصعة بن صوحان بن حجر بن الحارث بن الهجرس بن صبرة بن حدرجان بن عساس بن وديعة ابن أفصى بن عبد قيس بن ربيعة، ويكنى أبا طلحة، وهو من أصحاب الإمام علي عليه السلام، شهد معه المشاهد كلها، توفى في خلافة معاوية بن أبي سفيان بالكوفة، للتفاصيل ينظر: ابن سعد، الطبقات، ج٤، ص٤٣٣.

(٦٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص١٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، مج٣، ٤٣٠.

(٦٤) ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٤٦؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٤.

(٦٥) ينظر: ابن عبد البر، الاستيعاب، ج٢، ص٢٧٣؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج٣، ص٢١.

(٦٦) ينظر: فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص١١٠.

(٦٧) ابن الأثير، الكامل، مج٣، ص٤٧٢؛ الشيرازي، علي خان المدني، الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ط٢، مكتبة بصرتي (قم - ١٣٩٧هـ)، ص٤٢٦.

(٦٨) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٧٣.

(٦٩) سورة النساء، أية (١٣٥).

(٧٠) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٧٣.

(٧١) م. ن.

(٧٢) م. ن.

(٧٣) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٤؛ الشيرازي، الدرجات الرفيعة، ص٤٢٦.

(٧٤) الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٥.

(٧٥) الطبري، تاريخ، مج٥، ص٤٠٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٥٠٣ - ٥٠٤؛ ابن خلدون، العبر، ج٣، ص١٩. وللإطلاع على روية أخرى في بيعة يزيد ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين، (بلا ط ت)، ص٢٠٦.

(٧٦) الطبري، تاريخ، مج٥، ص١٧٤؛ فلهوزن، تاريخ الدولة العربية، ص١١٠.

(٧٧) للإطلاع على أساليب معاوية مع الإمام عليه السلام ينظر: فضل الله، صلح الحسن، ص٢٣٩ وما بعدها.

(٧٨) ينظر: ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٥٠ - ١٥١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص١٩٨ - ١٩٩.

(٧٩) للإطلاع على عملية اغتيال الإمام الحسن عليه السلام ينظر: الأصفهاني، مقاتل الطالبين، ص٣٣؛ الشيخ المفيد، الإرشاد، ج٢، ص١٥؛ ابن خلدون، العبر، ق٢، ج٢، ص١٨٧. اختلف المؤرخون في سنة استشهاد الإمام الحسن عليه السلام، فقد ذكر بعضهم انه استشهد في سنة (٤٩هـ)، فيما ذكر آخرون انه عليه السلام استشهد في سنة (٥٠هـ)، وقيل في سنة (٥١هـ)، ويبدو إن سنة (٥٠هـ) هي الأرجح، إذا إن الإمام عليه السلام أدرك ولاية زياد بن أبيه للكوفة سنة (٥٠هـ)، وبذلك تكون سنة (٤٩هـ) اقل نصيباً من الصحة، والإمام عليه السلام لم يدرك مقتل حجر بن عدي سنة (٥١هـ). ينظر: ابن خياط، خليفة بن خياط العصفوري البصري، تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، منشورات وزارة الثقافة (دمشق - ١٩٦٨م)، ق١، ص٢٤٦؛ الطبري، تاريخ، ج٥، ص٢٥٥ وما بعدها؛ الحاكم النيسابوري، محمد بن

محمد، مستدرك الحاكم، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة (بيروت - ١٤٠٦هـ)، ج٣، ص٤٦٣؛ الخطيب البغدادي، أبو بكر بن علي، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٧م)، ج١، ص١٥٠ - ١٥١؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج١٩، ص١٩٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج٣، ص٤٧٢ وما بعدها؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج١٦، ص١٥٠.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: (المصادر): -

القران الكريم.

ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي الشيباني (ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م).

- أسد الغابة، تحقيق: علي محمد معوض وآخرون، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ٢٠٠٢م).
- الكامل في التاريخ، دار صادرة (بيروت - ١٩٦٥م).

الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت ٣٥٦هـ/ ٩٦٦م).

- مقاتل الطالبين، تحقيق: احمد الصقر، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - بلات).

الحاكم النيسابوري، محمد بن محمد (ت ٤٠٥هـ/ ١٠١٤م).

- مستدرك الحاكم، تحقيق: الدكتور يوسف المرعشلي، دار المعرفة (بيروت - ١٤٠٦هـ).

ابن أبي الحديد، عز الدين عبد الحميد المدائني (ت ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م).

- شرح نهج البلاغة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي (بغداد - ٢٠٠٥م).

الخطيب البغدادي، أبو بكر بن علي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٧م).

ابن خلدون، عبد الرحمن (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م).

- العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عناصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٧١م).

ابن خياط، خليفة بن خياط العصفوري البصري.

• تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: سهيل زكار، منشورات وزارة الثقافة (دمشق - ١٩٦٨م)

ابن الدمشقي، محمد بن علي الشافعي (ت ٨٧١هـ/ ١٤٦٦م).

جواهر المطالب في مناقب علي بن أبي طالب عليه السلام، تحقيق: محمد باقر المحمودي، مطبعة دانش (قم - ١٤١٥هـ).

الدينوري، أبو حنيفة احمد بن داود (ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م).

• الأخبار الطوال، تحقيق: عبد المنعم عامر، مطبعة أمير (قم - ١٤١٢ هـ).

ابن سعد، محمد (ت ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م)

• الطبقات الكبرى، علق عليها: سهيل كيالي، دار الفكر (بيروت - ١٩٩٤م).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الشافعي(ت ٩١١ هـ / ١٥٠٥ م).

• تاريخ الخلفاء، تحقيق: محمد محي الدين، (بلا ط ت)

ابن شهر آشوب، أبو عبد الله محمد بن علي (ت ٥٨٨هـ/ ١١٩٢ م).

• مناقب آل أبي طالب، تحقيق: لجنة من أساتذة النجف، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - ١٣٧٦م).

ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكوفي (ت ٢٣٥هـ / ٨٤٩م).

• مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار، تحقيق: سعيد اللحام، دار الفكر (بيروت - ١٤٠٩هـ).

الشيخ المفيد، أبو عبد الله بن محمد بن محمد النعمان العكبري البغدادي (ت ٤١٣هـ/١٠٢٢م).

• الإرشاد في معرفة حجج الله في العباد، تحقيق: حسين الأعلمي، ط٥، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - ٢٠٠١م).

• الأمالي، تحقيق: ولي علي الغفاري، المطبعة الإسلامية (قم - ١٤٠٣هـ).

الصدوق، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بأبويه ألقمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م).

• علل الشرائع، المطبعة الحيدرية (النجف الاشرف - ١٣٨٥م).

• كمال الدين وتمام النعمة، علق عليه: علي اكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٠٥هـ)

ابن طاووس، علي بن موسى بن جعفر بن محمد (ت ٦٦٤هـ/ ١٢٦٥م).

• الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، مطبعة الخيام (قم - ١٣٧١هـ).

الطبراني، سليمان بن احمد بن أيوب اللخمي (ت ٣٦٠هـ/ ٩٧٠م).

• المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبد المجيد، ط٢، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت - بلات).

الطبرسي، احمد بن علي بن أبي طالب (ت٥٦٠هـ/ ١١٦٤م).

• الاحتجاج، مؤسسة النبراس للطباعة (النجف الاشرف - بلات).

الطبري، عماد الدين أبي جعفر محمد بن أبي القاسم (ت ٥٢٥هـ/ ١١٣٠م).

• بشارة المصطفى، تحقيق: جواد القيومي، مؤسسة النشر الإسلامي (قم - ١٤٢٠هـ).

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م).

• تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٤، مطبعة دار المعارف (القاهرة -١٩٧٧م).

ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد القرطبي (ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م).

• الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق: علي محمد عوض وعادل عبد الموجود، ط٢، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٤٢٢هـ).

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الشافعي (ت ٥٧١هـ/ ١١٧٥م).

• تاريخ مدينة دمشق، تحقيق: علي شيري، مطبعة دار الفكر (بيروت - ١٤١٥هـ).

ابن قتيبة، أبو محمد بن عبد الله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م).

• الإمامة والسياسة، تحقيق: احمد شيري، مطبعة أمير (قم - ١٤١٣هـ).

الكليني، أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الرازي (ت ٣٢٩هـ/٩٤٠م).

• الأصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر الغفاري، ط٣، دار الكتب الإسلامية (طهران - ١٣٨٨هـ).

المجلسي، محمد باقر (ت ١١١١هـ/ ١٦٩٩م).

• بحار الأنوار، ط٢، مؤسسة الوفاء (بيروت - ١٩٨٣م).

ابن منظور، أبو الفضل جمال محمد بن مكرم المصري (ت ٧١١هـ/ ١٣١١م)

• لسان العرب، مطبعة دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٤٠٥هـ).

ياقوت الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله البغدادي (ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م).

• معجم البلدان، قدم لها: محمد بن عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي (بيروت - ١٩٩٦م).

اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب البغدادي (ت٢٩٢هـ/٩٠٤م).

• تاريخ اليعقوبي، علق عليه: خليل المنصور، دار الاعتصام (بلاط - ١٤٢٥هـ).

ثانياً: (المراجع): -

الأمين، محسن.

- أعيان الشيعة، تحقيق: حسين الأمين، دار التعارف (بيروت - بلات).

بروكلمان، كارل.

- تاريخ الشعوب الإسلامية، نقله إلى العربية: نبيه أمين ومنير البعلبكي، ط٢، دار العلم للملايين (بيروت - ١٩٧٦م).

خفيشة، عبد المؤمن أبو العينين.

- الغصن الندي في سيرة الإمام الحسن بن علي، مركز البحوث والدراسات بالمبرة (الكويت - ٢٠٠٦م).

الشيرازي، علي خان المدني.

- الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة، ط٢، مكتبة بصرتي (قم - ١٣٩٧هـ)

عبد الحميد، صائب.

- تاريخ الإسلام الثقافي والسياسي، مركز الغدير للدراسات الإسلامية (بيروت - ١٩٩٧م).

فضل الله، محمد جواد،

- صلح الإمام الحسن عليه السلام، مطبعة نمونه (قم - بلات).

فلهوزن، يوليوس.

- الخوارج والشيعة، ترجمة: عبد الرحمن بدوي، ط٢، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة - ١٩٥٨م).

الملطاوي، حسن كامل.

- الإمام الحسن بن علي خامس الخلفاء الراشدين، لجنة التعريف بالإسلام (بلا م ت).

الموسوي، علي.

- القمة والهاوية (الإمام الحسن عليه السلام ومعاوية)، مؤسسة الفكر الإسلامي (بيروت - ٢٠٠٣م).

آل ياسين، راضي.

- صلح الحسن عليه السلام، مطبعة أمير (قم - ١٤١٤هـ).